

صُنِعَ التاريخ

تونس تُكْرَمُ أول طبيبة تونسية بوضع صورتها على ورقة العملة من فئة ١٠ دنانير ميليندا وير

على درجة جامعية، وذلك في عام ١٩٢٨، ويشار إلى أنها أول امرأة مسلمة من شمال إفريقيا تحصل على شهادة جامعية في الطب (في عام ١٩٢٦، من جامعة باريس). ويُعتقد أنها أول طبيبة في العصر الحديث ليس فقط في تونس بل في العالم العربي. وها هي الدكتورة بن الشيخ تصنع التاريخ مرة أخرى، وإن كان بعد وفاتها، لتكون ثاني امرأة تظهر صورتها على العملة التونسية. فهي تأتي بعد «عليسة» (المعروفة أيضا باسم «ديدو»)، مؤسسة مدينة قرطاج الأسطورية وملكتها، التي سبقتها في الظهور على الورقة النقدية من فئة ١٠ دنانير في عام ٢٠٠٥. ويُذكر أيضا أن ورقة العملة الجديدة هي الأولى في العالم التي تُكْرَمُ طبيبة. ويقول مروان العباسي «كان اعتقادي راسخا بأننا بحاجة لشخصية من الزمن المعاصر»، وأضاف قائلا إن بحثهم لم يكن منصبا صراحة على إيجاد شخصية نسائية لتكريمها. وقال «لقد أردنا أن تكون أوراق العملة، بعد الثورة منذ عقد من الزمن، انعكاسا لواقع البلد ككل».

دور مؤثر

بادرت الدكتورة بن الشيخ بعد عودتها إلى تونس بفتح عيادتها الخاصة وعالجت فيها المرضى بغض النظر عن جنسياتهم أو قدرتهم على دفع الأجر. ورغم أنها كانت المرأة الوحيدة التي مارست مهنة الطب في البلاد لبضع سنوات، فقد بات لها دور مؤثر في مجال الطب التونسي، وفي الممارسات والتشريعات المتعلقة بالتنظيم العائلي؛ وانطلاقا من تخصصها في طب النساء والتوليد أسست أول عيادة متخصصة في التنظيم العائلي كما قادت حملات توعية حول إتاحة وسائل منع الحمل والسماح بالإجهاض الذي تم تشريعه لأول مرة بحدود ضيقة في عام ١٩٦٥. وكانت الدكتورة بن الشيخ أول طبيبة تنضم إلى عضوية عمادة الأطباء التونسيين. وفي مرحلة لاحقة من حياتها المهنية شغلت منصب نائب رئيس جمعية الهلال الأحمر التونسية.

وقد ولدت توحيدة بن الشيخ في أسرة متحفظة من الطبقة المتوسطة وهي تُرجع الفضل في قدرتها على بلوغ مستويات التعليم العالي لمساندة أمها الأرملة. رغم معارضة أقاربها من الرجال، في وقت كانت إتاحة مثل

عندما قام فريق من البنك المركزي التونسي بالنظر في إعادة تصميم بعض أوراق العملة الوطنية منذ بضع سنوات، شعروا بالرغبة في تكريم شخصية معاصرة على وجه ورقة العملة من فئة عشرة دنانير، شخصية كانت لها مساهمات ملموسة في بلدهم - أي كانت، كما وصفها محافظ البنك المركزي مروان العباسي، «شخصية تمثل التجربة التونسية». ووقع اختيارهم على الراحلة توحيدة بن الشيخ (١٩٠٩ - ٢٠١٠)، أول طبيبة تونسية رائدة، لكي تتصدر صورتها ورقة العملة الجديدة التي طُرحت للتداول في ربيع عام ٢٠٢٠. ومن الإنجازات العديدة التي كانت الدكتورة توحيدة بن الشيخ أول من أحرزها أنها كانت أول طالبة تونسية تحصل



أوراق العملة التونسية الجديدة من فئة ١٠ دنانير التي طُرحت للتداول في ربيع عام ٢٠٢٠. وتظهر عليها صورة الدكتورة توحيدة بن الشيخ وصور لمشغولات خزفية وحلي بتصميمات ونقوش أمازيغية.



تكريم في الوقت الصحيح

إلى جانب تكريم تاريخ الدكتورة بن الشيخ وأجيال النساء اللاتي كانت مصدر إلهام لهن، فإن الهدف من هذه الورقة النقدية الجديدة، وفقا لما ذكره السيد العباسي، هو الاحتفاء بإسهامات كل النساء التونسيات.

ورغم أن تصميم ورقة العملة الجديدة كان قبل تفشي جائحة كوفيد-19، فإنها تعد بمثابة تكريم لأطباء تونس وغيرهم من العاملين الأساسيين - لا سيما النساء - في مجال الرعاية الصحية أثناء هذه الأزمة. «وهي رسالة بالغة الأهمية إلى الأطباء والعاملين في مجال الرعاية الصحية القائمين على مكافحة جائحة كوفيد-19 في تونس».

وقد لقيت الورقة النقدية الجديدة قبولا حسنا من الجمهور، وفقا لما ذكره العباسي. وللوصول بصورة أفضل إلى شريحة الشباب في المجتمع التونسي، استعان البنك المركزي بشركة تونسية ناشئة لتطوير تطبيق إلكتروني للهواتف المحمولة يستخدم تقنية «الواقع المعزز» ويحمل اسم «فلوس»، للتعريف بالقصص وراء إصدارات أوراق العملة. **FD**

ميليندا وير تعمل ضمن فريق العمل في مجلة «التمويل والتنمية»

هذه الفرص للمرأة نادرة في تونس إبان الاستعمار. وبعد مرور قرن من الزمن تقريبا، أصبحت المرأة ممثلة تمثيلا كاملا بين طلاب الكليات والجامعات التونسية، وفقا لما ذكره مروان العباسي، حيث أصبحت تشكل أكثر من نصف تعداد الطلبة. وفي عام ٢٠١٨، وقع اختيار جامعة الدول العربية على تونس لتكون «عاصمة المرأة العربية لعام ٢٠١٨-٢٠١٩» اعترافا بجهود تونس لرفع مكانة المرأة. وتتميز أوراق العملة من فئة العشرة دنانير ذات اللون الأزرق الزاهي التي تكرم الدكتورة بن الشيخ، والتي صممها الفنان التونسي «علي فاخت»، بما يلي:

- صورة الدكتورة بن الشيخ على وجه الورقة
- وصور لمشغولات خزفية وحلي يدوية الصنع بتصميمات ونقوش أمازيغية على خلفية الورقة
- ومواصفات أمنية مثل خيوط الأمان ثلاثية الأبعاد، وطبقة الطلاء متقزح اللون، والطباعة بأحرف متناهية الصغر، وحلقات ذات تأثير بصري تدور حول محورها حسب زاوية الرؤية، وخاصية نصف الشفافية، بالإضافة إلى شعيرات مُستشعة تتوهج عند تعرضها للأشعة فوق البنفسجية.

توحيدة بن الشيخ مع زملائها من أعضاء «رابطة الطلاب المسلمين من شمال إفريقيا» (AEMNA) في باريس، عام ١٩٢٠. وسيدكر التاريخ توحيدة بن الشيخ كأول طبيبة في تونس والعالم العربي، ولاحقا نائب رئيس جمعية الهلال الأحمر التونسية.